

البيان والتبيين

رسالة ابن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك .

وبلغني ان عامة اهل بغداد يحفظونها في تلك الايام وهي كما ترى وأولها .

للأصيد الجواد الواري الزناد الماجد الاجداد الوزير الفاضل الأشم الباذل اللباب الحلال
من المستكين المستجير البائس الضير فاني أحمد الله ذا العزة القدير إليك وإلى الصغير
والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من
يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق إلى تغضبك علي
واطراحك لي وغفلتك عني بما لا أقوم له ولا أقعد ولا أنتبه ولا أرقد فليست بحي صحيح ولا بميت
مستريح فررت بعد الله منك إليك وتحملت بك عليك ولذلك قلت .

(أسرعت بي حثا إليك خطائي ... فأناخت بمذهب ذي رجاء) .

(راغب راهب إليك يرجى ... منك عفوا عنه وفضل عطاء) .

(ولعمري ما من أمر ومن تاب ... مقرا من ذنبه بسواء) .

فان رأيت أراك الله ما تحب وأبقاك في خير ان لا تزهد فيما ترى من تضرعي وتخشي وتذلي
وتخضعي فان ذلك ليس مني بنحيزة ولا طبيعة ولا على وجه تصنع ولا تخدع ولكنه تذلل وتخشي
وتضرع من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف .
محمد بن حرب الهلالي قال دخل زفر بن الحرث على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقي من حبك
للضحاك فقال ما لا ينفعني ولا يضرك قال شد ما أجبتموه معاشر قيس قال أجبناه ولم نواسه
ولو كنا آسيناه لقد كنا أدر كنا ما فاتنا منه قال فما منعك من مواساته يوم المرج قال
الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار قال الشاعر .

(لكل كريم من ألائم قومه ... على كل حال حاسدون وكشع) .

قالوا وقال سليمان بن سعد لو صحبني رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا تزد عليها

لقلت لا تكذبني قال وكان يقال اربع خصال يسود بها المرء العلم والادب والعفة والامانة